



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية



مجلة الفلسفة

العدد ٣٢ كانون الأول ٢٠٢٥

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترخيم الدولي

تحولات المفاهيم الفيزيائية وأثرها على إشكالية الحرية في فلسفة العلم المعاصر

الضرورة الصارمة والحرية المقننة قراءة في إشكالية تصور الرواقية للفعل البشري

التربية الأخلاقية من منظور إميل دوركايم

قيم العقل العملي عند سبينوزا

تحولات فلسفة المراقبة من (مجتمع الانضباط) عند ميشيل فوكو
إلى (مجتمع التحكم) عند زيجمونت باومان

مشروعية الإيمان الفلسفي عند كارل ياسبرز - جدلية العقل والوجود

مشكلة الجبر والاختيار عند وليم جيمس

اللا شعورية الرمزية في البنيوية اللغوية

أكسيل هونيث وبول ريكور جدلية الاعتراف بين الذات والآخر

إشكالية الهوية في الفكر العربي المعاصر - علي حرب أنموذجاً -

مجلة الفلسفة

العدد ٣٢

كانون الأول ٢٠٢٥



Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University



PHILOSOPHY Journal

No. 32 December 2025

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS
FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN
OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136-1992

DOI: 10.35284

Transformations of physical concepts and their impact on the problem
of freedom in contemporary philosophy of science

Strict Necessity and Regulated Freedom A Reading of the
Problematic of the Stoic Conception of Human Action

Moral Education from the Perspective of Émile Durkheim

The Ethical Values in Spinoza's Thought

"The transformation of the philosophy of surveillance from Michel Foucault's
"society of discipline" to Zygmunt Bauman's "society of control"

The legitimacy of philosophical faith according to Karl
Jaspers - the dialectic of mind and existence

'The problem of Fatalism and Choice in William James

The Symbolic Unconscious in Structural Linguistics

Axel Honneth and Paul Ricoeur the Dialectic
of Recognition between Self and other

The problem of identity in contemporary Arab thought: Ali Harb as a model

مجلة الفلسفة

مجلة محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترتيم الدولي (1992-1136) ISSN:

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم 1035284 prefix:

هيئة التحرير:

- رئيس التحرير: أ.د. حسون عليوي فندي السراي.

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم الفلسفة.

- مدير التحرير: م.د. محمد محسن أبيش

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير:

- أ.د. مصطفى النشار كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر

- أ.د. اليمنى طريف الخولي كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر

- أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس - بيرو)

- أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية - لبنان)

- أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الأديان / جامعة طهران - إيران)

- أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية - مصر)

- أ.د. علي عبد الهادي المريج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

- أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

- أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

- أ.د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

- أ.د. زيد عباس الكبيسي كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق

البريد الإلكتروني:

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

الترقيم الدولي (1992-1136) ISSN:

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (742) لسنة (2002)



العدد الثاني والثلاثون

كانون الأول

2025

مسؤول الدعم الفني

م.د. مؤيد جبار رسن

كلية الآداب / المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.م. محمد محسن خلف

كلية الآداب / المستنصرية

اخراج وتنفيذ

م.م. شهد رحيم محمد

مسؤول الموقع الإلكتروني

م.د. أسماء جعفر فرج



PHILOSOPHY Journal

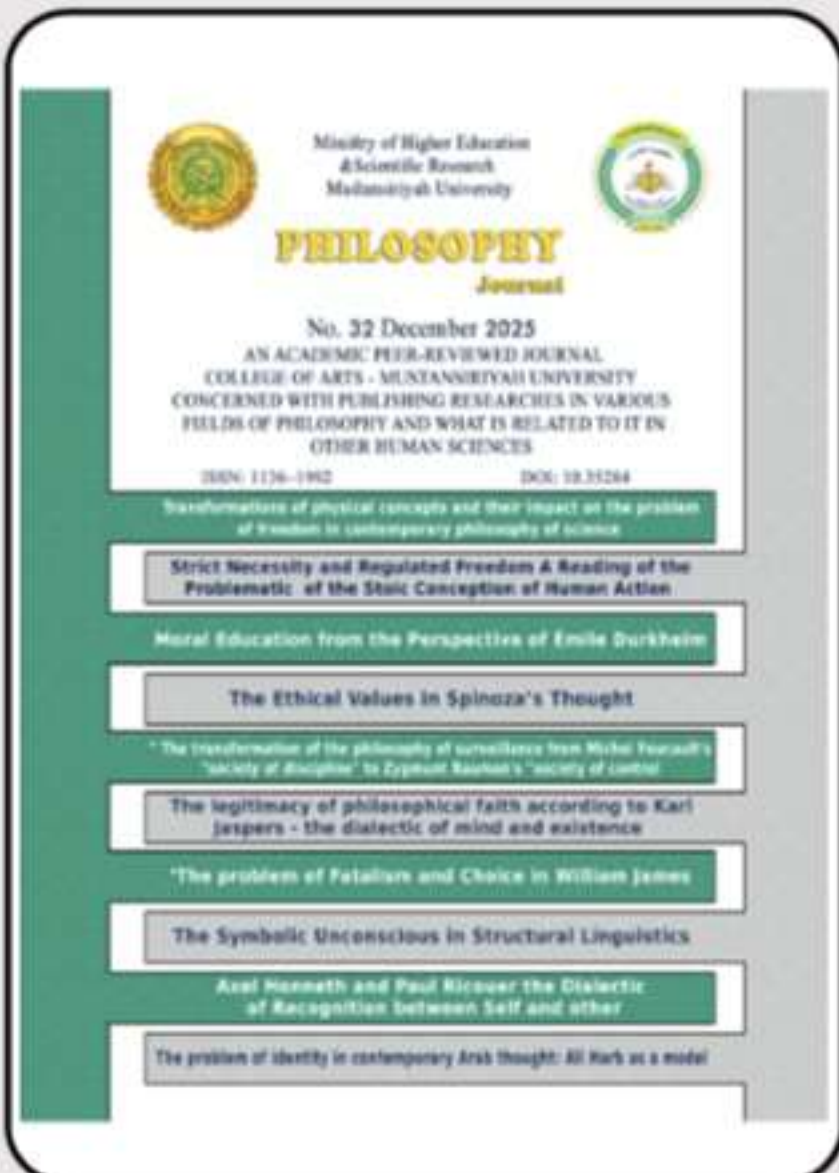
مجلة الفلسفة

مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وحاصلة على الرقم الدولي ISSN 1136-1992
تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة: مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية والوسيط - مسيحية وإسلامية، والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجال الميتافيزيقا والتأويل، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ

والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ، ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في: العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات المعرفية والبحثية) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث.

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة - فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة- ترصين الثقافة، ونشر الوعي النقدي البناء وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز .



شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) 1136-1192. وحاصلة على
المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ١٠-٣٥٢٤٨. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من
العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

- يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simplefide Arabic) بحجم (١٤) للمتن
و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.
- يرفق مع البحث المقاتيح الخاصة به .
- يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع
في بداية البحث بعد العنوان .
- يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : ()
اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .
- يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر
(، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة

العربية .

- يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه .
- يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .
- البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .
- يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ،
ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره (\$١٠٠) مائة دولار امريكي .
- ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع
(١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	٢-١
❖ محور الفلسفة اليونانية والاسلامية		
١ : الضرورة الصارمة و الحرية المقننة: قراءة في إشكالية تصور الرواقية للفعل البشري	م. د مؤيد جبار رسن	٢٥-٣
٢ : الرؤية الإسلامية في خلق العالم	م.م سعدة طعمة محسن	٥١_٢٦
❖ محور الفلسفة الحديثة والمعاصرة		
١ : تحولات المفاهيم الفيزيائية واثرها على إشكالية الحرية في فلسفة العلم المعاصر	أ.م.د.أكرم مطلق محمد	٨٢_٥٢
٢ : التربية الأخلاقية من منظور إميل دوركهايم	أ.م.د.نسرين خليل حسين	١٠٤_٨٣
٣ : تحولات فلسفة المراقبة من (مجتمع الانضباط) عند ميشيل فوكو الى (مجتمع التحكم) عند زيجمونت باومان	أ.م.د.علاء كاظم مسعود	١٢٦_١٠٥
٤ : مشكلة الجبر والاختيار عند وليم جيمس	م.د.إيناس صباح مهنا	١٤٣-١٢٧
٥ : مشروعية الإيمان الفلسفي عند كارل ياسبرز : جدلية العقل والوجود	م.د.مثنى ياسين صالح	١٦٠_١٤٤
٦ : اكسيل هونيث وبول ريكور جدلية الاعتراف بين الذات والآخر	م. د. غصون عبد محمد	١٨١_١٦١
٧ : اللا شعورية الرمزية في البنيوية اللغوية	م.م. نوزاد عبدالله محمد	٢٠٢_١٨٢
٨ : قيم العقل العملي عند سبينوزا	م. م عقيل عبد الله عزيز	٢١٣_٢٠٣
❖ محور علم الكلام السلامي والفكر العربي المعاصر		
١ : الفلسفة التطبيقية عند محمد محمود الكبيسي	أ.م.د. عمر سعدي عباس	٢٢٥_٢١٤
٢ : إشكالية الهوية في الفكر العربي المعاصر: عليّ حرب أنموذجاً	م. د . حوراء عطا مغيطي	٢٤٤_٢٢٦
٣ : فلسفة الموت وأحكامه في الإسلام	م.د. غسان ياسين عكلو	٢٧٧_٢٤٥
٤ : جدلية العقل والنص : دراسة كلامية	م.م إخلاص جعفر محمد	٣٠٧_٢٧٨
٥ : مفهوم الحرية عند مفكري الإمامية المعاصرين	م.م.فرح عبد الصاحب سلمان	٣٢١_٣٠٨
٦ : شيوع ظاهرة التطرف الفكري في المجتمع الإسلامي : دراسة في منظور الفكري الاسلامي	م.م. وسن صباح صالح	٤٤١_٣٢٢
❖ محور الدراسات الاخرى		
١ : الأنثروبولوجيا الرقمية والتصور الافتراضي للإنسان	أ.م.د. رؤى لؤي عبد الله	٣٥٧_٤٤٢
٢ : العولمة والغزو التكنولوجي للثقافات بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية	م.م نورا محسن جاسم	٣٧٢_٣٥٨
٣ : السؤال السقراطي وتوظيفاته في الإرشاد الفلسفي (الكوتشينج انموذجاً)	م.م. نور هاشم طه م.م. فتر ميسر سامر سمير سعد	٣٨٨_٣٧٣

		❖ محور الدراسات باللغة الاجنبية
389_406	Assis. Prof.Najat Abdul Muttalib M.Jawad	1: Additions & Deletions in Translation of Chapter Two of Carlyle's 'Heroes & Hero-Worship: Applying Venuti's Theory
407_421	Fatimaatulzahraa' Nasser Hasen	3: Studying the Philosophy of the Consecutive Interpreter and the Obstacles of Consecutive Interpreting
422_332	Ahmed Chaker Ghani	2: La conception de l'absurde et La logique de la quête de sens dans Le Mythe de Sisyphe de Camus

في مطلع العام الجديد تطلّ مجلة الفلسفة في عددها الـ (٣٢) على القارئ الكريم ، سواء كان متخصصاً في مجالها ، أو مثقفاً عاماً — مُحباً للفكر والتنوّع ، بسياحة أخرى من فضاء الفكر الفلسفي المتنوع بثرائه والمختلف بعمقه ، وذلك بمجموعة منتقاة — هذه المرة — من الدراسات والبحوث الجادة والمُعَمَّقة التي لا يسعنا إلا الإطالة على البعض منها :

سيتعرف القارئ ، ابتداءً ، على شطر من النقاش الفلسفي المثير للتساؤل يبدأ من مقارنة إشكالية الحرية والضرورة في الطبيعة الإنسانية كما تجسدت في الفكر اليوناني — الرواقي بخاصة ؛ وهي إشكالية عامة ما تزال في قمة إهتمام الباحثين المعاصرين كما كانت في أفق الحداثة والتنوير .

وفي مقابل فحص إمكان الحرية وإشكالياتها في الفلسفة القديمة سيطلع القارئ على ذات الإشكالية ولكن من وجهة نظر إسلامية ، وبخاصة عند (مفكري الإمامية المعاصرين) وهم يشكلون الآن مدرسة كلامية تحاول أن توازن بين الأصالة الشرعية والواقع المعاصر .

وبما أن هذه المقاربة للحرية بعامة ، هي جزء من السعي لبيان ما للعقل وما للتراث — أو النقل — فقد رأينا أن تُعزّز ببحث يدور حول جدلية العقل والنص ، من وجهة نظر كلامية إسلامية بطبيعة الحال ، كما هو الحال عند المعتزلة الذين جعلوا العقل أصلاً في المعرفة (بحسب البحث) والحسن والقبح ، والاشاعة الذين قصروا دور العقل على فهم النص دون فصله عن الشرع .

وبقدر ما لم تكن الفلسفة القديمة تفصل بين تصوراتها عن الكون والإنسان وبين النتائج التي وصلت إليها العلوم الطبيعية في عصرها ، فإن البحث عن إمكان الإقرار بالإرادة الحرة وفق مقاربات الفلسفة المعاصرة ، لم يعد يفصل بين هذا الإمكان والعلم المعاصر .

ومن هذا المنظور سيطلع القارئ على بحث يرصد إمكان هذه الحرية في ضوء تحولات المفاهيم الفيزيائية الكبرى (بدءاً من الميكانيكا الكلاسيكية وصولاً إلى النظرية النسبية وميكانيكا الكم) بغرض بيان كيف ساهم إنھيار التصورات المطلقة للزمان والمكان والكتلة في إعادة طرح مسألة الإرادة الحرة ضمن سياق علمي وفلسفي جديد .



واتساقاً مع فضاء هذه الإشكاليات المتعلقة بالإرادة الحرة بإزاء تحديات العلم المعاصر، ومكانة العقل الإنساني في المعرفة بإزاء النص والنقل ، نطالع مقاربة أخرى معاصرة تمعن النظر في جدلية (الاعتراف) بين الذات والآخر ، ودورها في تشكيل الهوية الفردية والاجتماعية كما طرحها فيلسوفان معاصران اصبحا معروفين بهذا الفضاء من البحث ، وهما : أكسيل هونيت وبول ريكور .

هذا إلماع لما ورد من موضوعات بحوث ودراسات هذا العدد ، ونأمل في أن يكون رافداً معرفياً لترسيخ الإعتقاد بجوهرية العقل الإنساني في التكوين الحضاري وبحقيقة الحرية الإنسانية بل والدفاع عنها بوصفها حقاً مقدساً لا يجوز المساس به كما يقول فيلسوف النقد، وبالتالي فيلسوف الفلسفة (كانط).

رئيس التحرير



مشكلة الجبر والاختيار عند وليم جيمس

م. د. إيناس صباح مهنا

جامعة الموصل / قسم الفلسفة

المُلخَص

توضيح كيف يرى جيمس الإنسان ككائن حُر في اختياراته، وتحليل دور التعددية والمصادفة في رؤيته للحرية.

الكلمات المفتاحية (وليم جيمس – البراجماتية – الجبر – الإختيار – مُشكلة – المصادفة – الحتمية)

The problem of Fatalism and Choice in William James' Philosophy

Abstract

The problem of Fatalism and Choice in William James's Philosophy stands as one of the central issues he examined within the framework of his pragmatic thought and his theory of free will. James firmly criticized and rejected strict determinism, advocating instead for the notion of free will not merely as a philosophical abstraction, but as an existential and psychological experience lived by the individual. He maintained that human beings possess the genuine capacity to make autonomous choices.

This study demonstrates how James viewed freedom as an essential

تُعد مشكلة الجبر والاختيار عند وليم جيمس، من القضايا الفلسفية الأساسية التي ناقشها ضمن إطار فلسفته البراجماتية ونظريته في الإرادة الحرة. نقد جيمس ورفض الجبرية الصارمة وانتصر لفكرة الإرادة الحرة، فلم يتناولها كفكرة فلسفية فقط وإنما كتجربة شعورية ونفسية يعيشها الإنسان، مؤكداً أن الإنسان يمتلك القدرة على إتخاذ قراراته بحرية. ويوضح البحث كيف ان جيمس يعد الحرية جزءاً من كرامة الإنسان، وان العالم ليس محكوماً بالحتمية (الجبرية) بل بالمصادفة والتعدد (أي أن العالم مليء بالاحتمالات المفتوحة). كما يناقش العلاقة بين الإرادة الحرة والمسؤولية، إذ يرى جيمس أن القول بحرية الإرادة الإنسانية لا يعني فقط القدرة على إتخاذ قرارات، بل يعني ايضاً أن الإنسان يمتلك مسؤولية عن أفعاله، الامر الذي يُعزز من مفهوم الثواب والعقاب. يهدف البحث إلى إستكشاف مفهوم الجبر والاختيار في فلسفة وليم جيمس، وتحليل موقفه من حرية الإرادة وعلاقتها بمفهوم المسؤولية. وكذلك

الفيلسوف الأمريكي البارز، قدم مقارنة مختلفة لهذه الإشكالية، مُستنداً إلى رؤيته البراغماتية التي تربط صدق الأفكار بنتائجها الفعلية في الحياة (الواقع).

يُجادل جيمس بأن الإيمان بحرية الإختيار ليس مجرد افتراض نظري، بل هو تجربة مُعاشة يختبرها الأفراد في حياتهم اليومية، فكل إنسان يواجه مواقف يعتقد فيها أنه قادر على اتخاذ أكثر من مسار، وهو ما يدل، من وجهة نظره، على أن الإرادة الحرة ليست وهمًا نفسيًا أو نتاجًا للوهم الفلسفي، بل حقيقة واقعية علمية، يمكن التحقق منها من خلال أثارها النفسية والسلوكية، لا سيما في تعزيز الشعور بالمسؤولية ودفع الأفراد إلى إتخاذ قرارات أخلاقية.

إن دراسة موقف جيمس من هذه المسألة مُثير للإهتمام، لا سيما أنه فيلسوف براغماتي عملي ينتمي إلى مجتمع غربي ليبرالي يؤمن بالديمقراطية الفردية، مما يُضفي طابعاً خاصاً على فهمه للمسؤولية والإختيار. وقد تميزت فلسفته شأنه شأن فلسفات زملائه في المذهب

البراغماتي، كتشارلز بييرس Charles Sanders Peirce (١٨٣٩-١٩١٤م) وجون ديوي John Dewey (١٨٥٩-١٩٥٢م)، بالتركيز على الفائدة العملية للأفكار. إلا أن جيمس يختلف عنهما في موقفه من الميتافيزيقا، إذ قدم لنا رؤية

component of human dignity, and how he believed that the world is not governed by rigid necessity, but rather by chance and plurality—that is, a world characterized by open possibilities. The paper also explores the connection between free will and moral responsibility, emphasizing James's view that affirming human freedom entails not only the ability to choose but also the moral accountability for one's actions, thereby reinforcing the philosophical grounds for reward and punishment.

The research aims to investigate the concepts of the determinism and choice in James's philosophy, to analyze his stance on free will and its relation to responsibility, and to clarify how James conceives of the human being as a free agent within a world shaped by contingency and pluralism.

Keyword: William James – Pragmatism – Determinism – Free Will – Problem – Chance – Necessity.

المقدمة

طالما شكلت إشكالية الجبر والاختيار محوراً رئيساً في النقاشات الفلسفية، إذ انقسم الفلاسفة بين من يؤمن بأن كل شيء في الوجود محكوم بقوانين سببية صارمة، وبين من يرى أن للإنسان حرية في تشكيل مصيره. ولجيمس William James (١٨٤٢-١٩١٠م)

على تحليل دلالة الحتمية (Determinism) وحرية الإرادة (Free Will) كما وردتا في أعمال الفيلسوف وليم جيمس، ضمن إطار فلسفته البراغماتية.

ورد مفهوم الجبر في (لسان العرب) لابن منظور، بمعنى الإكراه والقسر، "الاجبار هو القهر والإكراه.. وعامة العرب يقولون: أَجْبَرُهُ. والجبر: تثبيت وقوع القضاء والقدر والاجبار في الحكم، يُقال أَجْبَرَ القاضي الرجل على الحكم إذا أكرهه عليه، وقيل للجبرية جبرية لأنهم نُسبوا إلى القول بالجبر" (ابن منظور، ١٩٩٩، الصفحات ٥٣٤-٥٣٦)، وهو "نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أو المجبرة هم أصحاب مذهب الجبر" (الحفني، ٢٠١٠، صفحة ٤٥٢).

أما الجبرية تعني "تعلق ضرورة حدوث الأشياء على مبدأ أعلى منها؛ يُسيرها كما يشاء، فهي إذن ضرورة مُتعالية" (صليبا، ١٩٨٢، صفحة ٣٨٩). وفي دليل أكسفورد للفلسفة وردت بمعنى "الاعتقاد بأن تقليب الرأي والفعل ليسا مُجديين لأن المستقبل سوف يكون على حاله بصرف النظر عما سوف تقوم به، وفق برهان (اللاجدوى) ... لذا فإن كل الأفعال والخيارات ليست مُجدية لأنها عاجزة عن التأثير في المستقبل" (هوندترتش، ٢٠٠٣، الصفحات ٢٢٦-٢٢٧). ومذهب

خاصة به وموقف جديد من قضايا الميتافيزيقا، ومنحها مساحة واسعة من مشروعته الفكري الفلسفي، وناقش من خلالها قضايا جوهرية مثل: الجوهر، والمادة، والروح، والمطلق، والإرادة الحرة.

ويكاد يكون جيمس الفيلسوف البراجماتي الوحيد الذي تناول مشكلة الجبر والإختيار بهذا القدر من العمق والتفصيل، إذ وضع لها محاضرة كاملة بعنوان (معضلة الحتمية) ضمن الجزء الثاني من كتابه الشهير (إرادة الاعتقاد) وهو (العقل والدين). وتعد هذه المحاضرة من أبرز ما كتبه جيمس في هذا المجال، وتكشف عن رؤيته المتفردة التي تمزج بين الفلسفة والعلم والتجربة الأخلاقية.

تعريف الجبر والإختيار لغةً واصطلاحاً

تقتضي طبيعة البحث الفلسفي أن نبدأ بتحديد وتوضيح المفاهيم، إذ تكتسب المصطلحات معانٍ دقيقة تختلف بحسب السياقات الثقافية والفكرية، وبما أن البحث يتناول مشكلة الجبر والإختيار عند وليم جيمس، فلا بُد من تحديد مصطلحي (الجبر) و (الإختيار)، كما وردا في معاجم اللغة العربية، من أجل ضبط المفهوم في ذهن القارئ العربي، والتأسيس اللغوي لمعاني (الجبر) و (الإختيار)، وهو بمثابة تمهيد لفهم المفهومين كما يُطرحان في الفلسفة الغربية، حيث سيركز هذا البحث

حلقاتها مكنة" (هوندترتش، ٢٠٠٣، صفحة ٢٧٠)، وقد ورد في قاموس كامبيردج للفلسفة بمعنى "الرأي القائل بأن كل حدث أو حالة من حالات الواقع تحدث نتيجة لأحداث أو حالات سابقة، وفقاً لقوانين كونية شاملة. ونظراً لأن الحتمية عقيدة عالمية شاملة، فإنها تشمل الأفعال والاختيارات الإنسانية أيضاً، ولكن إذا كانت الأفعال والاختيارات مُحددة سلفاً، فإن بعضهم يخلص إلى أن الإرادة الحرة ليست سوى وهم، فالعمل أو الاختيار هو نتاج حتمي لعوامل سابقة جعلت البدائل مُستحيلة، حتى وإن كان الفاعل قد فكر بجدية في الخيارات الممكنة" (Audi, 1999, pp. 228-229). وكذلك اقترن مصطلح الجبرية بمفهوم الضرورة (تُطلق الضرورة على القوانين المدنية والأخلاقية وتسمى إلزاماً، وإذا طُبقت على قوانين الطبيعة تسمى ضرورة فيزيائية، وهناك ضرورة لاهوتية، تُطلق على واجب الوجود، والضروري هو الذي لا يمكن أن يكون بخلاف ما هو كائن. والله هو وحده الموجود الذي يتصف بهذه الصفة، وتقال الضرورة على الحتمية) (بدوي، ١٩٩٦، الصفحات ٥٣-٥٤) والاختيار، حيث تُشير إلى نفي الإرادة والحرية من الإنسان (الفرد)، ويُنظر إلى أفعاله كنتاج لقوى أو علل خارجية أو داخلية تقهر الفرد وتدفعه إلى الفعل دون وعي حر أو قرار ذاتي.

الجبرية Fatalism "يعتبر كل حوادث الحياة الإنسانية مثبتة قبل حدوثها، ولا يمكن لأية قوة مهما عظمت أن تمنع هذا الحدوث، وغالباً ما يكون وراء هذا النظام الصارم مُسبب واحد ما وراثي. فالجبرية تعني إذاً نفي كل فعالية للحرية الإنسانية" (زيادة، المدارس والمذاهب والاتجاهات والتيارات، ١٩٨٨، الصفحات ٤٥٠-٤٥٤). وهذا إنكار لوجود إرادة حرة وفاعلة عند الإنسان، وعدم القدرة على اتخاذ أي قرار بشأن حياته والعالم المحيط به.

يقترن مصطلح الجبر بمفهوم الحتمية Determinism، وقد حل هذا المفهوم بمعناه العلمي محل الجبرية الدينية (Fatalism) في العصر الحديث عند العلماء والفلاسفة الغربيين، وهو "نظرة شاملة لكل أنواع الظواهر أو الحوادث في الكون، تقول بأن كل ما يحدث في الكون على الإطلاق يخضع لقانون سببي ما... إن مبدأ الحتمية يتضمن افتراضات أخرى تسبقه وتبرره وتهبّه محتواه، أولها أن ثمة نظاماً في الطبيعة، وأن هذا النظام المتكرر الوقوع في اطراد، وتحكم ذلك الاطراد العلاقة بين العلة والمعلول" (زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، ١٩٨٦، الصفحات ٣٥٤-٣٥٧)، و "المبدأ الذي يقر أن كل الحوادث حتمتها حوادث سابقة.. من ثم فإن أي حدث من أي نوع أثر لسلسلة سابقة من الآثار، سلسلة سببية كل حلقة من

عليه أزلاً، فهو مُسَيَّر لا مُخَيَّر" (صليبا، ١٩٨٢، صفحة ٣٨٨). تقوم هذه المشكلة على أساس أن الإنسان مُجبر ولا يمتلك أي حُرِّية في اختيار أفعاله أو تقرير مصيره، لأنه جزء من كون (= عالم) كبير ومُعقد يعتمد الآلية والحتمية لذلك لا يملك هذا الإنسان الذي هو جزء صغير في عالم كبير أن يختار أفعاله باراته. فالجبرية ودعاتها تجعل من الإنسان مجرد (آلة) أو (شيء) مادي لا حول له ولا قوة، مُسير غير قادر على الفعل والاختيار مما يترتب على ذلك لا سيما في مباحث علم الكلام غياب الثواب والعقاب لغياب القدرة على إختيار الأفعال.

وقد اهتم وليم جيمس بهذه المشكلة، وناقشها في نظريته بالإرادة الحرة، وبين رأيه وموقفه منها، حتى أنه أعد محاضرة كاملة بشأنها ألقاها على طلاب كلية هارفارد الدينية (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، الصفحات ١١١-١١٦)، فهو يرى أنه من الخطأ القول بأن "البحث حول مسائل الجبر والإختيار قد أخرج كل ما فيه من عُسارة من زمن بعيد ولم يبق للباحث الجديد إلا أن يوجد شيئاً من الحرارة في تلك المناقشات الماضية التي لا بُد أن يكون قد سمعها كُل إنسان" (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١١١)، وهي (أي مُعضلة الحتمية) أقل تأكلاً - حسب تعبيره- وللعبقرية المبدعة فرصة أفضل لفتح آفاق

أما تعريف الاختيار لغةً واصطلاحاً، ففي اللغة الاختيار مأخوذ من مادة حَيَّرَ، إذ جاء في لسان العرب تَحَيَّرَ الشيء: أي اختاره، والاختيار: الاصطفاء وكذلك التَّحَيَّرَ (منظور، ١٩٩٩، الصفحات ٢٥٨-٢٥٩)، والاختيار اصطلاحاً هو "ترجيح الشيء، وتخصيصه، وتقديمه على غيره، وهو أخص من الإرادة، وله عند القدماء معنيان: الأول كون الفاعل بحيث أن شاء فعل، وان لم يشأ لم يفعل، والثاني صحة الفعل والترك، بمعنى أن المختار هو القادر الذي يصح منه الفعل والترك، فإن شاء فعل وأن شاء ترك" (صليبا، ١٩٨٢، صفحة ٤٨). ويرتبط الإختيار ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الإرادة والحرية والمسؤولية، وله أهمية كبيرة في الفلسفة وخاصةً في مبحث الإرادة الحرة (حرية الإرادة)، وكذلك في علم الأخلاق، حيث يُنظر إلى الفعل المختار بوصفه أساساً للمسؤولية الأخلاقية.

مشكلة الجبر

تُعد مشكلة الجبر من المشاكل المُعقدة التي طُرحت بقوة من قبل الباحثين والمفكرين والفلاسفة ورجال الدين طوال تاريخ الفلسفة والفكر (الإسلامي والغربي) لأنها تتعلق بالوجود الإنساني ومصيره. فالجبرية هي "مذهب من يرى أن إرادة الإنسان العاقلة عاجزة عن توجيه مجرى الحوادث، وأن كل ما يحدث للإنسان قد قُدِّر

في كتاب وليم جيمس إرادة الاعتقاد (بيري ب. ، ٢٠١٣ ، الصفحات ٣٥٦-٣٥٧) تناقض الحتمية ودُعائها مع ذاتها ومع القضايا المتعلقة بها ، ورفضها تماماً لإثبات الحرية (الخولي ، ٢٠٠٠ ، الصفحات ٢٣٠-٢٣١).

وقد تساءل في مقالته هذه عن السبب الذي يجعلنا أحياناً أو متعددين ، حتميين أو غير حتميين ، وكانت إجابته أن معتقداتنا أو مسلماتنا العقلية هي التي تحدد ذلك (James, The Will to Believe, and other Essays in Popular Philosophy, 2024, pp. 66-81). عرف جيمس (الجبر) بأنه

يعني وجود "كيفية خارجية قد توجد عليها الأشياء" (جيمس ، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد) ، ١٩٤٩ ، صفحة ١١٥) ، وأن الجبر يُنكر وجود الاحتمالات ولا يوجد غموض في المستقبل ، والحاضر هو جزء من كل وإمتداد لما قبله ، "وكل مستقبل خلاف ذلك الذي قرر من الأزل فهو محال ، ويوجد الكل في كل جزء من أجزائه ، ويضم تلك الأجزاء كلها ويصهرها إلى وحدة مطلقة وإلى كتلة حديدية لا التواء فيها ولا غموض" (جيمس ، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد) ، ١٩٤٩ ، الصفحات ١١٥-١١٦) ، وهذا ما يرفضه جيمس لأنه أدرك أن هذه الجبرية المتطرفة -كما يسميها- أو الجبرية الصارمة

جديدة فيها (James, The Will to Believe, and other Essays in Popular Philosophy, 2024, p. 66) ، أي أن قضية الحتمية حسب رؤية جيمس لم تفقد أهميتها أو صارت بلا جدوى ، بل يرى أنها ما تزال تحتفظ بعمقها الإشكالي ، وإنها تُتيح للمفكرين المُبدعين فرصة لتقديم قراءات وطروحات جديدة يمكن أن تُغير طريقة فهمنا للإنسان والعالم والحرية. حيث تُعد هذه المشكلة (القديمة الجديدة) مشكلة حقيقية تتطلب البحث الدائم لأنها لم تُحسم ، فما زال لها مؤيدون ومعارضون حتى يومنا هذا.

صرح جيمس بأن البراجماتية (اتجاه فكري أمريكي ، ظهر في القرن العشرين ، صاغها لأول مرة تشارلز بييرس كمنهج للتفكير أو كنظرية في المعنى ، وأعاد وليم جيمس صياغتها كنظرية في الصدق ، وطورها جون ديوي كمذهب في الإرادة) (الحفني ، ٢٠١٠ ، الصفحات ٢٦٩-١٧١) ، هي طريقة لحسم الخلافات والمنازعات الميتافيزيقية والإجابة عن هذه الاسئلة "هل العالم واحد أم مُتعدد؟ أهو مُسير أم مُخير! مادي أم روحاني؟" (جيمس ، البراجماتية ، ٢٠٠٨ ، الصفحات ٦٣-٦٤). وبين في مقالته (معضلة الحتمية The Dilemma of Determinism) (التي وصفها بنجامين بول بلود بأنها أروع قطعة فنية بارعة

سبينوزا Baruch Spinoza (١٦٣٢-١٦٧٧م) الذي رأى أن العالم محكوم بقوانين طبيعية قاسية تجعل الحرية وهمًا، وأن النفس الإنسانية لا تمتلك إرادة حرة مُطلقة، بل مجبرة على أفعالها وتتحكم فيها سلسلة من العلل إلى ما لا نهاية حتى نصل إلى العلة الأولى (الله) وهو العلة الحرة لسائر العلل الأخرى، وكل شيء يصدر عنه بالضرورة (ابراهيم، ٢٠١٠، الصفحات ٥٢-٥٣). وذهب الفيلسوف التجريبي ديفيد هيوم David Hume (١٧١١-١٧٧٦م) إلى أن "الضرورة تتحكم في الأفعال الإنسانية كما تتحكم في الأحداث الطبيعية" (ابراهيم، ٢٠١٠، صفحة ٥٤).

وفي عام ١٨٨٤م صاغ جيمس أمام طلاب كلية اللاهوت في جامعة هارفارد؛ مصطلحي (الحتمية الصارمة) و (الحتمية الناعمة)، أطلق على الحتمية القديمة أو الميكانيكية حسب تعبيره تسمية (الحتمية الصارمة)، التي تستخدم كلمات مثل القدرية، وعبودية الإرادة، والضرورة وغيرها، أما النوع الثاني فهو حتمية جديدة سماها (الحتمية الناعمة) تمقت وترفض هذه الكلمات القاسية -حسب تعبير جيمس- وتُنكر القدرية والضرورة وترى أن اسمها الحقيقي هو (الحرية) لأن الحرية هي فقط الضرورة المفهومة، والعبودية والقسر مطابقة للحرية الحقيقية ولا تختلف عنها (James, 1949).

تعني وجود كون أكتمل وأنتهى تماماً، كون مُغلق (جلال، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٠)، لا يأتي المستقبل فيه بشيء جديد عما جاء به في الماضي والحاضر، إذ يرى الجبريون أن الأفراد عبارة عن ذرات صغيرة ضمن جرم أكبر كون هائل، وهم بذلك يُقللون ويُحقرون من شأن الإنسان -كما يقول جيمس- وينقصون من قدره، مُنكرين لقدرته على إتخاذ القرارات والقيام بأفعاله بحرية كاملة، قائلين: "أن الأفراد لا يُوجدون أو يُخلقون أو يُبرثنون شيئاً، وانما فقط ينقلون إلى المستقبل الدفع الكلي لماضي الكون" (جيمس، البراجماتية، ٢٠٠٨، صفحة ١٤٥). فضلاً عن ذلك يُنكر أصحاب المذهب الجبري وجود (الاحتمالات) مُبينين أن (الضرورة) و (الاستحالة) هما المقولتان المتحكمتان في الحقيقة، والقول بالممكنات أو الاحتمالات وهم وخيال، فهم يقولون: "ليس هناك من جديد في عالمنا هذا وكل ما كان واقعياً فيه أو يكون كذلك أو سوف يكون كذلك فهو كذلك من الأزل، وأما تلك السحابة من المتقابلات الممكنات التي تتخبر من بينها عقولنا تلك المجموعة من الواقعيات فليست إلا سحابة غاشة خادعة" (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١١٦) حتى أنه وصفها بالإستحالة.

وقد تبني العديد من الفلاسفة طوال تاريخ الفلسفة؛ مفهوم الضرورة، لا سماً الفيلسوف الألماني باروخ

The Will to Believe, and other Essays in Popular Philosophy, 2024, pp. 67-68)

بالواحدية وان المستقبل ليس فيه لا إبهام (= غموض) ولا تعدد (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١٢٣). أما أصحاب اللابجرية (= الحرية) يؤمنون بتعدد الكون وإمكانية ان يأتي المستقبل بالجديد غير الموجود لا في الماضي ولا في الحاضر وغير المتوقع.

الجرية بين التشاؤم والتفاؤل

تعد مشكلة الجبر من الإشكاليات الفلسفية التي تحمل في طياتها آثاراً متباينة تتراوح بين التفاؤل والتشاؤم، حيث يمكن النظر إليها من منظورين مختلفين، فمن جهة، ينظر إليها بعض الفلاسفة بتفاؤل، باعتبارها تعبيراً عن انتظام الكون وقوانين الطبيعة الثابتة، وهو ما يمنح العالم وضوحاً وتنظيماً يساعد الإنسان على التنبؤ بالأحداث وفهمها، ويؤدي إلى خلق شعوراً بالأمان واليقين العلمي، أما من جهة أخرى، يحمل الجبر في طياته جانباً متشائماً يؤثر على فكرة الحرية والاختيار، ويثير مخاوف تتعلق بفقدان الإنسان لإرادته وقدرته على التأثير في مصيره. فلو كان الإنسان مُسيراً بالكامل، فهذا يعني أنه لا يتحمل مسؤولية أفعاله. هذا التشاؤم يظهر بوضوح في مواجهة الإحساس بالعجز والاعترا ب عن الذات، حين يرى الإنسان أن قراراته مجرد نتاج حتمي لقوى خارجية لا

ينكر أصحاب مذهب الجبرية القول ب(المصادفة) (لكلمة صُدفة-مُصدفة **chance** في العلم والفلسفة عدة معانٍ عامة: فهي تقابل الضرورة والقانون والتدبير والغائية، لأن ما يحدث صُدفة يُنفى حدوثه بالضرورة وإنما بالعرض، وما يحدث صدفة يعني عدم خضوعه للقوانين التي نعرفها، وما لا يصدر عن تدبير أو قصد أو غرض) (زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، ١٩٨٦، الصفحات ٥٣٢-٥٣٣)، ويرفضونها لأنها في نظرهم تعني (اللامعقولية)، ويرون انها سلب للاتراد والقانون، وإذا صح إن وجدت في مكان ما أو أي مكان -كما يقول جيمس- "فما الذي يمنع الآلة كلها من أن تتدهور دفعة واحدة وما الذي يمنع النجوم من الأفول ومن ترك مجراها الطبيعي؟ وما الذي يمنع الهيولى من الرجوع إلى عهدا المقلوب رأساً على عقب ثانية؟" (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١١٨)، وبذلك تكون الحتمية والضرورة مقولات اساسية للمذهب الجبري.

ويرى جيمس أن الخلاف بين الجبريين والقائلين بالمصادفة هو خلاف ميتافيزيقي، حيث إن دُعاة وأصحاب المذهب الجبري ينكرون التعددية والإبهام في الإرادات المستقبلية -حسب تعبيره- ويقولون

وهي (أي الحماققة والجهل) غير موجودة عند العقلاء لذلك لا يظهر عليهم الأسى والندم (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١٢٤). فالجبرية تجعل الشر في العالم شراً محتوماً، وبالتالي تسلب من الإنسان القدرة على الرفض والمقاومة، إن الجبرية تجبرنا على قبول كل ما يحدث (حتى الظلم) كضرورة كونية.

وقول اصحاب الجبرية إن ما وقع بالفعل لا يمكن تغييره، ونكرانهم حدوث ما هو مخالف لما وقع بالفعل، يجعل من العالم "مكان يستحيل فيه وجود ما حقه أن يوجد" (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١٢٥). وهي بهذا تجرنا نحو التشاؤم، هذا التشاؤم الذي لا يمكن للجبرية التخلص منه إلا بترك أحكام الأسى والأسف (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١٢٦)، وهو ممكن الحصول والتاريخ يشهد على ذلك، ويستشهد جيمس بمثال: وهو ان الوجود الطويل للشيطان قد يكون خيراً "ذلك أنه على الرغم من انه مبدأ الشر فقد يكون العالم معه من ناحية عملية خيراً منه على فرض وجوده من غيره. وفي كل ناحية من نواحي الحياة نجد أن مقداراً من الشر ضروري لوجود نوع سام من الخير" (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩،

يستطيع أو يعجز عن مقاومتها. وفي هذا الإطار، تتضح أهمية موقف وليم جيمس الذي حاول تجاوز هذه الثنائية الحادة، من خلال مقارنته البراغماتية التي ترفض النفي القاطع للحرية، وترى في تجربة الإرادة الحرة أمراً حقيقياً وفعالاً في حياة الفرد، رغم الإقرار بوجود عوامل مؤثرة. فقد ربط بين الجبرية والتشاؤم والتفاؤل بطريقة مبتكرة وفريدة من نوعها، إذ لم يُقدم الجبرية كقضية او مشكلة ميتافيزيقية، وانما كمسألة لها أثر نفسي وأخلاقي على مشاعر الإنسان وحياته.

حيث يرى وليم جيمس أن مشكلة الجبر والاختيار قد أنزلت بنا -حسب تعبيره- بالضرورة إلى مشكلة التشاؤم والتفاؤل (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١٢٨)، ذلك ان القول بالجبرية في هذا العالم يعني "انه عالم لا بُد أن تصدر فيه دائماً ما أسميه بأحكام الأسف والندم التي تكاد تلازم حياتنا، فلا تكاد تمر علينا ساعة من الساعات لا نرغب فيها في حصول شيء غير ما حدث" (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١٢٤) في حياتنا من احداث وأمور لا نتمنى حدوثها.

وصف جيمس الذي يعانيه الإنسان بسبب الجبرية والحتمية من كثرة الأسى والندم (بالحماقة والجهل)،

السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١٣٩)، متعدد الإمكانيات وقابل لكل شيء جديد.

مشكلة الحرية

ترتبط مشكلة الحرية بمشكلة الجبرية، كونهما ترتبطان بالإنسان وبأفعاله في هذا العالم، هل تصدر عن اختيار وإرادة حرة أم هو مُجبر عليها ؟

يرى أصحاب مذهب الحرية أو الاختيار (اللاجبرية بتعبير جيمس) أن الكون مليء بالاحتمالات والمصادفة تزيد على الواقعيات و "أن للأجزاء مقداراً معيناً من تأثير بعضها في بعض تأثيراً لا تحديد فيه ولا تعيين، بحيث إن وجود أحدهما لا يُحدد بالضرورة الكيفية التي يوجد عليها الجزء الآخر" (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١١٦).

ويُعد بيبيرس في مقدمة الفلاسفة البراغماتيين المثبتين لمبدأ الصدفة (اللاحتمية) على أسس منطقية وفي ضوء الفيزياء الكلاسيكية (الخولي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٣٧)، حتى أنه طور فكرة (العشوائية) كعنصر أساسي في فلسفته، أطلق عليها اسم (تبيغيزم) أي (الصدفة). وكان أقوى صوت فلسفي للصدفة المطلقة منذ أبيقور (٣٤١-٢٧٠ ق.م)، جادل بأن الصدفة تُحرر الإرادة من الحتمية (Doyle, 2010, p. 2)، وهو لا يُنكر وجود انتظام في الكون ولكنه يعترف بوجود إنتظام

صفحة ١٢٦). وهو يرى أن اللاحتمية هي الوسيلة الوحيدة "لتحطيم هذا الكون إلى أجزاء خيرة وأجزاء شريرة، تمهيداً لمناصرة الأولى ضد الثانية" (العرب، ٢٠١٥، صفحة ١١٧).

إذاً وبمرور الزمن ينشأ عن التشاؤم نوع من التفاؤل، على أساس أن بعض انواع الشر ضرورية لوجود خير أسمى، وبذلك -والكلام لجيمس- "يتحول تشاؤمنا الجبري إلى تفاؤل جبري، وذلك بترك أحكام الأسى والحزن" (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١٢٧). فالعالم من وجهة نظر فيلسوف الحرية (وليم جيمس) ليس تفاؤلياً ولا تشاؤمياً، بل نسبي (ذاتي) (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١٢٨) فيه خير وفيه شر، تفاؤل وتشاؤم، فيه أفعال حسنة وأفعال قبيحة، وهذا يؤدي في النهاية إلى الاعتراف بوجود (الاحتمالات) في العالم، وهذا ما يقول به أصحاب مذهب اللاجبرية (أو حرية الإرادة) الذين يتصورون "العالم عالماً معرضاً للخطر، وقابلاً لأن يؤدي ويجرح بتصرف أي جزء من أجزائه، إذا لم يتصرف على نحو مستقيم، وتصور فعل الخطأ فعلاً أو حادثة ممكنة وليست ضرورية ولا مستحيلة الوقوع. فهي تُقدم لنا عالماً مُتعدداً مُتغيراً" (جيمس، العقل والدين (وهو

"فتح الشعور أو إغلاقه أمام بعض الأفكار" (ابراهيم، ٢٠١٠، صفحة ١٥٩)، وكيفما نوجه أفكارنا تتوجه أفعالنا، والعقل الانساني هو مسرح لإحتمالات متزامنة -حسب تعبير جيمس- ويتمثل الوعي في مقارنة هذه الاحتمالات أو الممكنات مع بعضها البعض، واختيار بعضها وترك وكبت بعضها الآخر بواسطة قوة الانتباه التي تقوم بالتعزيز والكبح (James, The principles of Psychology, 1890, p. 288). وهذا يعني أن الذات الواعية ليست مجرد متلقي للمعطيات بل فاعل يختار ويُقرر، فالعقل ينحت العالم الذي يعيش فيه من بين كم هائل من المعلومات، تماماً كما ينحت الفنان تمثاله من صخرة واحدة، وهذا الفعل يتضمن قراراً، أي إرادة حرة (James, The principles of Psychology, 1890, pp. 288-289).

والحرية عنده "تراخٍ في إرتباط الأشياء بحيث إن المستقبل لا يتعين تعيناً لا مفر منه بالماضي والحاضر. وعلى ذلك فالحرية تنقذ التاريخ من الهبوط إلى محض تكرار سقيم" (جيمس، بعض مشكلات الفلسفة، ١٩٦٩، صفحة ٩). وقد ربط كرامة الإنسان بإملاكه لإرادة حرة، فهي -كما يصفها- "مبدأ، ملكة إيجابية، اقتدار أو فضيلة مُضافة إلى الإنسان بحيث تزيد من كرامته زيادة لُغزِيَّة" (جيمس، البراجماتية، ٢٠٠٨،

تقريباً، وإن كل حدث يتأثر به لكن تنوع الأشياء وخصوصيتها وعدم انتظامها هو صدفة (Peirce, 1892, p. 332). وقال أن ظاهرة النمو والتطور المعقدة، قد تبدو مسألة آلية، إلا أنها تُظهر التنوع المتزايد، وهذا التنوع هو السمة الأكثر وضوحاً في الكون ولا يمكن لأي آلية أن تفسره، ويجب الاعتراف به، والصدفة تتمثل في افتراض أن هذا التنوع لا يسبق كل العصور، ووضع مجموعة من الحجج في نقد القول بالضرورة (الحتمية) (Peirce, 1892, pp. 333-337).

أما ولیم جیمس وهو موضوع بحثنا فهو فيلسوف حرية الإرادة بحق، ومن المدافعين عنها "وسندتها المخلصين وربما لأسباب برجماتية، فالحرية الإنسانية لها نتائج عملية مفيدة في تحمل المسؤولية، وجدوى الثواب والعقاب والقيم الخلقية إجمالاً والإبداع والتميز" (الخولي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٣)، حيث سعى إلى تأكيد وجود إرادة حرة للإنسان، لا سماً في كتابه (أصول علم النفس) وتفكيك ودحض الاعتقاد بالجبورية (جيمس، بعض مشكلات الفلسفة، ١٩٦٩، الصفحات ٨-٩)، وقد تأثرت فلسفته إلى حد ما بفلسفة الفيلسوف الفرنسي (رينوفييه) الذي أنتصر لمذهب الاختيار وحرية الإرادة الإنسانية على المذهب العلمي الجبري (وولف، ب.ت)، (صفحة ١٠). وقد حصر جيمس الحرية في

الصفحات ٤٦-٤٨). وأن الأخذ بفكرة التعدد تستلزم بالضرورة القول باللاجبرية أو انعدام الحتمية (الحرية)، التي ترفض "القول بأن العالم حقيقة واحدة لا تقبل الانفكاك، وتقول إن هناك نوعاً من التعدد" (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١١٦). وأن الصدفة والحرية والضرورة والتغير مفاهيم ملازمة ولا تكاد تنفصل عن المذهب التعددي (العرب، ٢٠١٥، صفحة ١١٧)، فالعالم عند انصار حرية الإرادة هو عالم مُصادفة، وقد دافع عراب المذهب البراغماتي جارلس بيبرس عن الصدفة، وعدّها مبدأً واقعي وحقيقي، مؤكداً "أن مبدأ الصدفة هو واحد من أكبر المقولات المتعلقة بتفسير الكون إلى جانب مبدأ الاستمرار ومبدأ التطور" (بدوي، ١٩٩٦، صفحة ١٩٧). وقد أستخدم جيمس كلمة مُصادفة بدل كلمة الحرية وتعني عنده التعدد، وعدّها إمتداد للحرية الأخلاقية (بيري ر، ٢٠١٣، صفحة ٤٧٦)، ويصفها بأنها "كلمة سالبة لا تعني إلا أنه ليس هناك جزء من العالم مهما عظم يمكنه أن يزعم أن له الحق في أن يتحكم في مصير الكل تحكماً مطلقاً" (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١١٩، ١٢٤، ١٢٣). فالأشياء غير مرتبطة بشيء آخر سابق عليها، وغير مضمونة الوجود، وبالتالي هي غامضة ومُبهمة، ولا يمكن التنبؤ بحدوثها، وهذا عكس

صفحة ١٤٥). ذلك أن القول بحرية الإرادة الإنسانية يجعل من الإنسان كائناً يمتلك شخصية وكرامة ووجود حقيقي. ويرى جيمس أن الأساس الحقيقي لأفتراض الإرادة الحرة هو أساس براجماتي، و "لا شأن له بهذا الحق المُهان للعقاب الذي أحدث كل هذه الجلبة والجمعجة في المناقشات الماضية للموضوع" (جيمس، البراجماتية، ٢٠٠٨، صفحة ١٤٩)، بأن الإنسان مُجبراً مُقيداً في تصرفاته فلا مجال للقول بالثواب والعقاب، وبالتالي لا يترتب على الإنسان أي مسؤولية. إذاً يرفض جيمس القول بالاجبرية أو الحتمية أو الضرورة، ويؤمن بأن كل انسان يمتلك إرادة حرة، ويعتقد انه "في إستطاعة الإنسان أن يُحقق في العالم كل شيء يحكم العقل بوجوب تحقيقه" (وولف، ب.ت)، صفحة ١٠٩). وهو بذلك يُنكر ويرفض أن يكون للاجبرية أي سلطان على العالم الذي نعيشه.

وقد أرتبطت نظرة وليم جيمس للحرية - والكلام لزكريا إبراهيم - بنزعته التعددية في النظر إلى العالم من ناحية، وبمذهبه النفسي (السيكولوجي) في الجهد الإرادي من ناحية أخرى (إبراهيم، ١٩٦٨، الصفحات ٤٦-٤٨)، فقد تصور العالم "على انه واقعة مرنة لا تكف عن التغير والتشكل والتجدد، بحيث أن الحرية نفسها لتبدو هنا بمثابة صورة من صور الجدة أو الأصالة التي تميز ذلك العالم المتكثر" (إبراهيم، ١٩٦٨،

الوقت هناك حاجة الى بعض التصميم لحماية الإرادة من قراراتنا العشوائية (Doyle, 2010, pp. 8-13). وبذلك قصر الصدفة على توليد الاحتمالات البديلة، لإثبات الحرية مع الحفاظ على المسؤولية متأثراً بداروين ونموذجه للإنتقاء الطبيعي.

آمن جيمس بفكرة التعددية وهي عنده تتقبل فكرة الإرادة الحرة، بينما يرفض فكرة الواحدية ويعتبرها فكرة ميتة؛ لأن الإنسان في العالم الواحد يقوم بتنفيذ الأعمال التي رسمها الله له كرهاً أو طوعاً، وحتى الفردية وهم وخداع في عالم يتسم بالكمال التام، هذا بالنسبة لإرتباط الحرية بمذهب جيمس التعددي، أما بالنسبة لأرتباطها بمذهبه السيكلوجي، نجد أن جيمس في كتابه (الموجز في علم النفس) يصف أفعال الإختيار بأنها (آلية) أو (إنعكاسية)، "وهذه الأفعال هي رغبة نحو هدف مُعين، مُحدد مُسبقاً، وطبيعة هذه الأفعال تكون مكتسبة وليس فطرية أو وظيفية أو جزء من نظامنا البيولوجي" (سبتي، ٢٠٠٠، الصفحات ٩٦-٩٨). فالإرادة عنده ليست منفصلة عن مظاهر الحياة الأخرى "بل هي تعبر عن ذلك الميل الذهني الحركي الذي يدفع بالأفكار دائماً نحو انتاج مجموعة من الحركات" (إبراهيم، ١٩٦٨، الصفحات ٤٧-٤٨). ويرى كذلك أن ماهية الإرادة تتطلب استعداد ذهني عالي لتركيز انتباهه في فكرة واحدة واستبعاد الأفكار الأخرى، كون حرية

ما يقوله أنصار المذهب الجبري الذين ينكرون وجود إبهام (غموض) وتعدد ومُصادفة في هذا العالم، وأن الضرورة والاستحالة هي التي تتحكم فيه، فهم يكرهون فكرة (المصادفة أو الصدفة) -كما يقول جيمس- وينتابهم الخوف والقلق والشك حولها "والمصادفة فكرة لا يمكن أن يتقبلها عاقل وصفاً لما يحدث في العالم" (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١١٨). لكننا نعيش (حسب رؤية جيمس) في عالم تتحكم فيه المصادفة لا الحتمية "وهو عالم مصادفة وفرصة لا قسمة وقدر كل شيء فيه ليس نهائياً وتاماً وقد نغير بأفعالنا كل شيء فيه" (ديورانت، ١٩٧٥، صفحة ٦٢١). فالصدفة عند جيمس -كما عند داروين- قوة إبداعية وهو بذلك عكس ببيرس الذي رغم إيمانه ومناصرته للصدفة إلا أنه اعتقد أنها قوة بلا هدف (Doyle, 2010, p. 3)، والصدفة عنده ليست السبب المباشر للفعل، وإنما قدم لنا نموذج للإرادة الحرة يتكون من مرحلتين: الصدفة (العنصر الحر غير الحتمي) والاختيار (قرار يمكن القول إنه مُحدد ويتبع سببياً شخصية المرء وقيمه وخاصة مشاعره ورغباته في لحظة إتخاذ القرار)، إذاً نموذج جيمس يتكون من بعض الصدفة وبعض الإرادة الحرة المحددة، فهناك -حسب رأيه- حاجة الى بعض الصدفة لكسر السلسلة السببية للحتمية المنطقية الصارمة، وفي نفس

الأول الذي يستثير الفعل، إذ يعمل بصورة مباشرة على توليد الحركة المطلوبة لإنجاز وتنفيذ السلوك أو الفعل المقصود (إبراهيم، ١٩٦٨، صفحة ٤٨).

وبذلك يكون جيمس قد أقر بوجود أرادة حرة وأمكانية الاحتمال في هذا العالم، وأنكر الجبرية والحتمية، فالمستقبل دائماً يأتي بالجديد حسب فعل الإنسان وإرادته؛ لكن قوله بالحريّة لم يجره أو يؤدي به إلى إنكار وجود خالق لهذا الكون ومدبر له؛ لأن الاعتقاد بوجود هذا الإله يمنحنا أجازات أخلاقية، ويؤدي بنا إلى الرضا النفسي.

الخاتمة

تمثل مشكلة الجبر والاختيار إحدى أعمق القضايا الفلسفية وأكثرها تشابكاً، إذ تمس جذور التصور الإنساني للحريّة، والمسؤولية، والمعنى الأخلاقي للحياة. وقد شكلت هذه الإشكالية محوراً أساسياً في فلسفة وليم جيمس، الذي حاول من خلال رؤيته البراغماتية أن يمنحها بُعداً وجودياً وتجريبياً يتجاوز التنظيرات المجردة. فقد طرح رؤية جديدة تستند إلى القيمة العملية لحريّة الإرادة في حياة الإنسان، وأكد على أن الإعتقاد بها ليس مجرد فرضية ميتافيزيقية، بل تجربة حياتية ذات أثر عملي وأخلاقي، وأن رفض الحتمية لا يعني إنكار القوانين السببية، بل يعني الإيمان بأن هناك

الإرادة -وفق فهم جيمس- تمثل "قدرة الذهن على التحكم في جهده الإنتباهي" (إبراهيم، ١٩٦٨، صفحة ٤٨).

ربط جيمس بين حريّة الإرادة ومعتقداتنا الدينية، فهي عنده جزء من المذاهب الدينية، وإنها لا تملك أي معنى "ما لم تكن مذهباً للغوث أو التفريغ، وبهذه الصفة فإنها تأخذ مكانها مع المذاهب الدينية الأخرى" (جيمس، البراجماتية، ٢٠٠٨، صفحة ١٥١)، ولا تتعارض مع الاعتقاد والإيمان بوجود الإله، ما دمنا لا نحصر عمل الإله بالافتقار على إعطاء وتوجيه أوامر وأحكام قضائية تتسم بالشدة والصرامة (جيمس، العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد)، ١٩٤٩، صفحة ١٤٢). فقد أكد في كتابه (العقل والدين) على دور الإختيار الشخصي في الإيمان، فهو يرى أن الإيمان نفسه فعل إرادي، وليس مجرد نتيجة لمعطيات عقلية أو حتميات بيولوجية. وهذا ينسجم مع موقفه الرفض للحتمية، حيث يعتبر أن الإنسان يختار معتقداته بناءً على ما يمنحه شعوراً بالمعنى والراحة النفسية.

وكذلك ربط بين الإرادة ومظاهر الحياة العقلية مثل التدبر والتروي والانتباه، وهي عنده ليست إلا "قدرة الذهن على التحكم في جهده الإنتباهي" (إبراهيم، ١٩٦٨، صفحة ٤٨)، ويمثل الانتباه الإرادي المحفز

ابن منظور. (١٩٩٩). لسان العرب (الإصدار ٣، المجلد ٤). (أمين عبد الوهاب، و محمد الصادق العبيدي، المحررون) بيروت، لبنان: دار احياء التراث العربي.

اشرف حافظ. (١٩٩٩). الجبر والإختيار في الفكر الاسلامي (مشكلة وحل) (الإصدار ١). طرابلس، ليبيا: منشورات دار النخلة.

بارتون رالف بيرى. (٢٠١٣). أفكار وشخصية وليام جيمس. (رمضان بسطاويسي، المحرر، و علي محمد العريان، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

تد هوندرتش. (٢٠٠٣). دليل أكسفورد للفلسفة (المجلد ١). (منصور محمد البابور، محمد حسن ابو بكر، عبد القادر الطلحي، المحررون، و نجيب الحصادي، المترجمون) ليبيا: المكتب الوطني للبحث والتطوير.

جميل صليبا. (١٩٨٢). المعجم الفلسفي (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة.

رالف بارتون بيرى. (٢٠١٣). أفكار وشخصية وليام جيمس. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

زكريا إبراهيم. (١٩٦٨). دراسات في الفلسفة المعاصرة (الإصدار ١). القاهرة: مكتبة مصر.

زكريا ابراهيم. (٢٠١٠). مشكلة الحرية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

دائماً بدائل مفتوحة أمام الإنسان، وأن قراراته تملك تأثيراً حقيقياً في تشكيل المستقبل، وهذا يُعد موقفاً متفرداً داخل التقليد الفلسفي الغربي، لا سيما ضمن التيار البراغماتي الذي غالباً ما يُتهم بالإنصراف عن مباحث الميتافيزيقا.

ويمكن القول إن جيمس أظهر شجاعة فكرية في دفاعه عن الاحتمية (حرية الإرادة)، ليس بوصفها نقيضاً للعلم أو العقل، بل كخيار إنساني ضروري يُمكن الفرد من تحمل مسؤولياته واتخاذ قراراته الأخلاقية، كما أن محاولته الموازنة بين النزعة العلمية والنزعة الروحية في تعامله مع مفهوم الإرادة، تُبين مدى وعيه بتعقيد التجربة الإنسانية.

إن موقف وليم جيمس من الجبر والإختيار لا يُعدّ مجرد تأييد لحرية الإرادة، بل هو إعادة تأكيد على مركزية الإنسان كفاعل أخلاقي قادر على توجيه مسار حياته، وهي فكرة ما تزال تحتفظ براهنيتها في ظل التحديات الفلسفية والعلمية المعاصرة.

أولاً: المصادر والمراجع العربية

ابن منظور. (١٩٩٩). لسان العرب. (عبدالله علي الكبير، محمد احمد حب الله، هاشم محمد الشاذلي، و سيد رمضان احمد، المحررون) القاهرة: دار المعارف.

- شوقي جلال. (٢٠٠٠). العقل الأمريكي يُفكر (من الحرية الفردية الى مسخ الكائنات) (الإصدار ٢). القاهرة: مكتبة مدبولي.
- عبد الرحمن بدوي. (١٩٩٦). موسوعة الفلسفة (الإصدار ١، المجلد ٢). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبد المنعم الحفني. (٢٠١٠). موسوعة الفلسفة والفلاسفة (الإصدار ٣، المجلد ١). القاهرة: مكتبة مدبولي.
- مجموعة من الباحثين والأكاديميين العرب. (٢٠١٥). معجم الفلاسفة الأمريكيين: من البراجماتية الى ما بعد الحدائيين. (علي عبود المحمداوي، و محمد الشيخ، المحررون) بيروت / الجزائر / الرباط / بغداد: منشورات صفاف / منشورات الاختلاف / دار الأمان / دار مكتبة عدنان.
- محمد عودة سبتي. (٢٠٠٠). البراجماتية عند وليم جيمس (رسالة ماجستير). بغداد: قسم الفلسفة / كلية الآداب / جامعة بغداد.
- معن زيادة. (١٩٨٦). الموسوعة الفلسفية العربية (الإصدار ١، المجلد ١). بيروت: معهد الإنماء العربي.
- معن زيادة. (١٩٨٨). الموسوعة الفلسفية العربية (الإصدار ١، المجلد ٢). لبنان: معهد الإنماء العربي.
- وليم ديورانت. (١٩٧٥). قصة الفلسفة (من أفلاطون الى جون ديوي) (الإصدار ٣). (فتح الله محمد، المترجمون) بيروت: منشورات مكتبة المعارف.
- وليم جيمس. (١٩٤٩). العقل والدين (وهو السفر الثاني من إرادة الاعتقاد) (الإصدار ١). (محمود حب الله، المترجمون) القاهرة: دار إحياء الكتب العلمية.
- وليم جيمس. (١٩٦٩). بعض مشكلات الفلسفة (الإصدار ١). (زكي نجيب محمود، المحرر، و محمد فتحي الشنيطي، المترجمون) القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- وليم جيمس. (٢٠٠٨). البراجماتية (الإصدار ١). (زكي نجيب محمود، المحرر، و محمد علي العريان، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- وولف. ((ب.ت)). فلسفة المحدثين والمعاصرين (الإصدار ٢). (ابو العلا عفيفي، المترجمون) مصر: سلسلة المعارف العلمية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة.
- يمنى طريف الخولي. (٢٠٠٠). فلسفة العلم في القرن العشرين (الاصول الحصاد الآفاق المستقبلية). الكويت: سلسلة عالم المعرفة (٢٦٤).
- ثانياً: المصادر الانجليزية
- Audi, R. (1999). The Cambridge Dictionary of Philosophy (2 ed.). (R.

Audi, Ed.) New York, United State of Amerca: Cambridge University Press.

Doyle, B. (2010). Jamesian free will, The two-stage model of William James. William James studies, 5, 2. Retrieved from <http://www.jstor.org/stable/26203733>

James, W. (1890). The principles of Psychology (Vol. 1). New York: Henery Holtaud Company.

James, W. (2024, June 17th). The Will to Believe, and other Essays in Popular Philosophy. Global Gry <https://www.globalgryebook.com/will-to-believe-and-other-essays-in-popular-philosophy-ebook.html>. Retrieved from <https://www.globalgryebook.com/will-to-believe-and-other-essays-in-popular-philosophy-ebook.html>.

Peirce, C. S. (1892, April). The Doctrine of Necessity Examind. Oxford University Press, The Moinst, 2(3), 332. Retrieved from <http://www.jstor.org/table/27896963>